الدرس السادس

١ ـ العقيدة ـ أركان الإيمان (الإيمان بالرسل).

٢ ـ الفقه ـ مسائل وأحكام تتعلق بالمياه.

٣ ـ من قصص القرآن ـ قصة هود عليه السلام .

٤ ـ الآداب والأخلاق ـ إصلاح ذات البين.

٥ ـ السيرة ـ طلائع الهجرة.

٦ ـ من سنن المصطفى ﷺ ـ أهمية اتباع السنة.

٧ ـ من سير الرجال ـ أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.

obeikandl.com

obeikandl.com

أركان الإيمان « الإيمان بالرسل »

❁ **الرسل** :جمع رسول، وهو بمعنى مرسل ، أي مبعوث بإبلاغ شيء ، والمراد به هنا من أوحي إليه من البشر وأمر بتبليغه ، وأول رسول بعثه الله: نوح وآخرهم: محمد عليهم الصلاة والسلام .قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [النساء:١٦٣] .

❁ وفي صحيح البخاري[1] عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ في حديث الشفاعة أن النبي ﷺ ذكر أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول: ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله وقال الله تعالى في محمد ﷺ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠] .

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه ، أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله ليجددها قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦] .

والرسل : بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء ، بل تلحقهم خصائص البشرية من المرض والحاجة إلى الطعام والشراب والموت وغير ذلك .

---

(١) رواه البخاري (١٣/٣٩٥) في التوحيد / باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ [الشعراء:٧٩-٨١] .

وقال النبي ﷺ : (**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكّروني**)[١] [٢].

❁ **أرسلهم** الله تعالى لعباده مبشرين ومنذرين ليبينوا الحق ويرشدوا الخلق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " وبالجملة فينبغي للعاقل أن يعلم أن قيام دين الله في الأرض إنما هو بواسطة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .[٣]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم "[٤].

❁ والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور :

الأول : الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى ، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع ، كما قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ

---

(١) رواه البخاري (٢/٧٤، ٧٥) في السهو، ومسلم رقم (٥٧٢) في المساجد، باب السهو في الصلاة والسجود له .

(٢) شرح أصول الإيمان للشيخ ابن عثيمين ص(٣٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/ ٩٣ ـ ٩٤) .

(٤) زاد المعاد (١/٦٩) .

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٠٥] ، فجعلهم مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه فهو أول الرسل .

الثاني : الإيمان بمن علمنا منهم باسمه أمثال : أنبياء الله محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام وغيرهم ، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً .قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر:٧٨] .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـــ رحمه الله ـــ : " أما إحصائهم وبيان أسمائهم فهذا إلى الله سبحانه وتعالى لكن جاء في حديث أبي ذر عن ابن حبان في صحيحه وغيره وجاءت له شواهد من حديث أبي إمامة وغيره ما يدل على أن الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر ، ولكن أسانيدها لا تخلو من مقال ، أما الأنبياء فقد جاء في إحدى الروايات أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف كلهم أنبياء وفي رواية مائة وعشرون ألف لكن أسانيدها فيها مقال والحاصل أن الأنبياء والرسل جم غفير عددهم بالقطع يرجع إلى الله سبحانه " .(١)

الثالث :تصديق ما صح عنهم من أخبارهم .

الرابع : العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس .قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٥] .(٢)

---

(١) أصول الإيمان للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ص(٣٢).

(٢) شرح أصول الإيمان للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص(٣٦ ـــ ٣٧) .

❁ **وخلاصة** :فإن الإيمان بالرسل عليهم السلام يتضمن تصديقهم وإجلالهم وتعظيمهم كما شرع الله تعالى وأنهم أفضل الخلق عند الله تعالى ، وقد اختصهم الله تعالى بوحيه وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ دينه وهم أكمل الخلق علماً وعملاً .

ومما يناقض الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام :

إنكـــار نـــبوة واحد منهم أو الطعن فيهم أو الاستهزاء والسخرية منهم أو تنقصهم أو سبهم أو القول بتفضيل الأئمة عليهم أو إنكار معجزاتهم وآياتهم.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ : " الإيمان بجميع النبيين فرض واجـــب ومن كفر بواحد منهم كفر بهم كلهم ومن سب نبياً من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق الأنبياء "(٢).

وقـــال في موضع آخر : " وسبهم كفر وردة إن كان مسلم ، ومحاربةً إن كان ذمي "(٣)

وعلـــيه فإن إيمان أهل الكتاب برسلهم وأنبيائهم لا يغني عنهم من الله شيئاً مع كفرهم برسالة محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين والناسخة شريعته لما سبقها مـــن الشرائع والأديان حتى يؤمنوا برسول الله محمد ﷺ ويعملوا بشريعته دون سواها .

---

(١) نواقض الإيمان القولية والعملية ، د . عبد العزيز العبد اللطيف .

(٢) الصفدية (٢/٢١١) .

(٣) الصارم المسلول (٥٦٥) .

مسائل وأحكام تتعلق بالمياه

المياه جمع ماء .

والمياه نوعان : طهور ونجس[١].

ومن أمثلة الماء الطهور : مياه الأمطار والأنهار والبحار والآبار والينابيع والعيون ونحوها ، فهذا النوع طاهر بنفسه مطهر لغيره .قال تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ [الأنفال:١١] وقال ﷺ عن ماء البحر : (**هو الطهور ماؤه الحلُ ميتته**)[٢].

ومثله الماء المتغير لونه أو طعمه أو ريحه بغير نجاسة ، كالماء الذي يميل لونه للاحمرار من صدأ الخزانات ، أو الماء الذي تخالطه الطحالب في الأنهار فيميل للاخضرار ، أو الماء المتجمع في البرك في الصحراء، أو ماء الأمطار المتجمع في الحفر فيكون متغير بطول مكثه ، أو الماء الذي سقط فيه شيء من ورق الشجر فتغير ، فكل هذه المياه طاهرة يصح التطهر بها ، لأن ما خالطها أو وقع فيها مما يشق التحرز منه وهو طاهر .

أما إذا تغير لونه أو ريحه أو طعمه تغيراً كاملاً بشيء طاهر، بحيث لا يذاق معه طعم الماء ، أو تغير أكثر أوصافه فإنه يكون طاهراً ولكنه غير مطهر ، أي لا

---

(١) وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وانظر الممتع (ج١ ص٤٤) لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين.

(٢) أخرجه مالك (٢٢/١) والنسائي (٥٠/١) والترمذي (١٠٠/١) وأبو داود (٦٤/١) صححه ابن عبد البر (٢٨٦/١٦) وصححه ابن خزيمة وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٦/٢١).

يرفع الحدث ولا يصح الوضوء به ، مثل أن يوضع فيه ورق الشاي أو يطبخ به اللحم ، أو يخلط معه بعض العصيرات المركزة .

فيتغير طعمه أو لونه أو ريحه أو كلها ، والعلة هاهنا أنه يكون والحالة هذه ليس بماء مطلق ولا يسمى ماء وإنما يقال عنه عصير أو مرق أو شاي .[١]

ومـــن المسائل المتعلقة بالمياه : تحرّج البعض من الماء المستعمل في الوضوء (المـــاء المتســـاقط من أعضاء الوضوء) فإنهم يعدونه ماء طاهراً غير مطهر، ولا دليل على ذلك فالماء المتساقط من أعضاء الوضوء طهور ومطهر لغيره .

وأمـــا الماء النجس :فهو الماء الذي خالطته نجاسة، قليلة كانت أم كثيرة، فـــتغير بها طعم الماء أو لونه أو ريحه، وسواء كان ذلك الماء كثيراً أو قليلاً فإنه يصبح نجساً بنفسه غير مطهر لغيره ، بل يحترز منه لنجاسته .

مثاله : ماء في إناء سقط أو صب فيه بول آدمي أو عذرته فتغير بها لونه أو ريحه أو طعمه ، ولكن إذا كان الماء كثيراً وسقط فيه قليل من النجاسة فلم يتغير شيء من أوصافه فإنه لا ينجس ، بل يكون باق على طهوريته . فعن أبي سعيد الخدري ـــ رضي الله عنه ـــ قال : يا رسول الله أنتوضأ من بئر بضاعة « وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن » . فقال رسول الله ﷺ : (**إن الماء طهور لا ينجسه شيء**)[٢]

ومتى زالت أوصاف النجاسة من الماء أصبح الماء طهوراً يصح التطهر به ، مثال ذلك: إذا أضيف إلى الماء النجس ماء طهوراً فلم يبق للنجاسة أثر فيه (من

---

(١) انظر الممتع ج١ (ص ٢٦ ـــ ٢٧) للشيخ محمد بن صالح العثيمين .

(٢) أخرجه أبو داود (٦٦) والنسائي (٣٢٦) والترمذي (٩٥/١) وأحمد (٣١/٣) وقال في حديث بئر البضاعة صحيح وصححه ابن معين وذكره في التلخيص (٢٤/١) وصححه الألباني في إرواء الغليل (ج١ ـــ١٤) .

لون أو ريح أو طعم) فإن الماء يصبح طهوراً يصح التطهر به ، وكذا لو زالت هـذه الأوصـاف مـن نفسها مثل أن يبقى الماء يومين أو ثلاثة فتزول رائحته النجسة و لم يبق للنجاسة أثر فيه فإنه يكون طاهراً أيضاً .[١]

ومـن المسـائل ذات العلاقة التي تعرض للناس ، ما يصيبهم من ماء في الطرقات فإن الأصل فيه الطهارة ما لم يتقين الإنسان أنه نجس[٢] وكذا الماء على الأرض في أماكن الاغتسال فإنه طاهر لأن الماء يجري عليها باستمرار فلا ينبغي أن تكون مواضع شك ووسوسة .[٣]

---

(١) انظـر الشـرح الممتع (ص٤٦) ، والمختارات الجلية للسعدي (ص١٣) ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢١/٣٠) .

(٢) قالـت امرأة للرسول ﷺ : إن لنا طريقاً إلى المسجد منتنة، فكيف نفعل إذا مُطرنا؟ فقال : أليس بعدهـا طـريق هي أطيب منها ؟ قالت : بلى ، قال: فهذه بهذه وفي رواية قال: يطهره ما بعده ـ ذيـل الـثوب الطويـل ـ) رواه أبو داود رقم (٣٨٤) في الطهارة وإسناده صحيح / جامع الأصول (٧/٥٠٦٠).

(٣) انظر فتاوى شيخ الإسلام (٢١/٤٧، ٤٨) .

قصة هود عليه السلام [١]

ذكر ابن جرير رحمه الله أن هود عليه السلام كان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح فهو من سلالة نبي الله نوح وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل وكانت باليمن بين جبال عمان وحضر موت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر، واسم واديهم مغيث.

وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ﴾ [الفجر:٦-٧] أي عاد وهم عاد الأولى . وأما عاد الثانية فمتأخرة .

وقال : أن هوداً عليه السلام كان أول من تكلم بالعربية .

وعاد هم أول من عبد الأصنام بعد الطوفان. وكانت أصنامهم ثلاثة : صمداً وصموداً وهراً، وكانوا أشداء ذو بسطة في الخلق، كما قال تعالى فيهم بعد ذكر قوم نوح : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾ [الأعراف:٦٩] أي أشد أهل زمانهم في الخلق والشدة والبطش.

وكانوا جفاة كافرين ، عتاد متمردين في عبادة الأصنام ، فأرسل الله فيهم رجلاً منهم وهو نبي الله هود يدعوهم إلى الله وإفراده بالعبادة والإخلاص له،

---

(١) انظر قصص القرآن للحافظ ابن كثير رحمه الله.

فكذبوه وخالفوه وتنقصوه فتوعدهم الله على مخالفة ذلك عقوبة في الدنيا والآخرة ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف:٦٦] أي الأمر الذي تدعونا إليه سفه بالنسبة إلى ما نحن عليه من عبادة هذه الأصنام التي يرتجى منها النصر والرزق ومع هذا نظن أنك تكذب في دعواك أن الله أرسلك . ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾ [الأعراف:٦٧-٦٨] ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود:٥٣-٥٤] أي وما نظن إلا أنك مجنون فيما تزعمه. لأن بعض آلهتنا غضب عليك فاعتراك جنون فازدرأ قولهم وسخر منهم وتحداهم فقال لهم كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥﴾ [هود:٥٤ ـ٥٥] وهذا تحد منه لهم، وتبرأ من آلهتهم وتنقص لها، وبيان أنها لا تنفع شيئاً ولا تضر فكيدوني أنتم وآلهتكم فإني لا أبالي بكم ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ﴾ [هود:٥٦] أنا متوكل على الله ومتأيد به، وواثق بجانبه الذي لا يضيع من لاذ به واستند إليه، فلست أبالي مخلوقاً سواه ولست أتوكل إلا عليه. فلم يصلوا إليه بسوء ولا نالوا منه مكروهاً فدل على صدقه وبطلان ما هم عليه.

ومما وقعوا فيه من الكفر والضلال أنهم استبعدوا الميعاد وأنكروا قيام الأجساد بعد صيرورتها تراباً وعظاماً فقالوا : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧﴾ [المؤمنون:٣٧] وهذا هو اعتقاد الدهرية، كما يقول بعض الجهلة من الزنادقة: أرحام تدفع وأرض تبلع، يستميلون به عقول الفجرة الكفرة من بني آدم الذين لا يعقلون ولا يهتدون.

وكان قوم عاد يبنون بكل مكان مرتفع بناء عظيماً هائلاً كالقصور ونحوها يعبثون ببنائها لأنه لم تكن لهم حاجة في تلك المباني، فقال لهم نبي الله هود مستنكراً : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الشعراء:١٢٨-١٢٩] والمصانع قيل هي القصور، وقيل بروج الحمام، وقيل مآخذ الماء (**لعلكم تخلدون**) أي رجاء أن تعمروا في هذه الدار أعماراً طويلة وأمعنوا في ضلالهم وكفرهم غاية الضلال فقالوا له : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأحقاف:٢٢] أي من العذاب والنكال فإننا لا نؤمن لك ولا نتبعك ولا نصدقك.

عندها استنصر هود عليه السلام ربه عليهم ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المؤمنون:٢٦] فجاءه الجواب من الله : ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [المؤمنون:٤٠] وقد ذكر الله خبر إهلاكهم في غير ما آية في كتابه الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأعراف:٧٢] ولقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [المؤمنون:٤١] وأما تفصيل إهلاكهم فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۖ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأحقاف:٢٤] فكان هذا أول ما ابتدأهم من العذاب، أنهم كانوا ممحلين فطلبوا السقيا فرأوا عارضاً في السماء وظنوه سقيا رحمة، فإذا هو سقيا عذاب، ولهذا قال تعالى : (**بل هو ما استعجلتم به**) أي من وقوع العذاب وهو قولهم : ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأعراف:٧٠] وقد ذكر المفسرون وغيرهم الخبر الذي ذكره

الإمام محمد بن إسحاق بن يسار قال: فلما أبى قوم هود إلا الكفر بالله عز وجل أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك .

قال : وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان طلبوا من الله الفرج وإنما كانوا بحرمه ومكان بيته، فبعث عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً ليستسقوا لهم عند الحرم فدعا داعيهم وهو قيل: ابن عنز ، فأنشأ الله ثلاث سحابات: بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء اختر لنفسك أو لقومك من هذا السحاب فقال: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء فناداه مناد: اخترت رماداً رمدداً لا تبقي من عاد أحداً ، قال : وساق الله السحابة السوداء التي اختارها فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا . قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف:٢٤ ـ٢٥] أي تهلك كل شيء أمرت به فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنه ريح امرأة من عاد يقال لها (مهد) فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا ما رأيت يا مهد؟ قالت: رأيت ريحاً فيها شبه النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله سبع ليال وثمانية أيام حسوماً والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك.

قال: واعتزل هود عليه السلام هو ومن معه من المؤمنين ما يصيبهم من شيء، وكانت الريح لتمر على عاد بالظعن فيما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ [الحاقة:٧] أي كوامل متتابعات ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الحاقة:٧] شبههم الله بأعجاز النخل التي لا رؤوس لها وذلك لأن الريح كانت تجيء إلى أحدهم فتحمله فترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه

فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس كما قال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩﴾ [القمر:١٩] أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه فلم تبقي منهم أحداً بَل تتبعهم حتى كانت تدخل عليهم كهوف الجبال والغيران فتلفهم وتخرجهم وتهلكهم وتدمر عليهم البيوت المحكمة والقصور المشيدة فكما منوا بشدهم وبقوتهم وقالوا: من اشد منا قوة ؟ سلط الله عليهم ما هو أشد منهم قوة وأقدر عليهم وهو الريح العقيم.

وعن عائشة رضي الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح : (**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**)

قالت: (وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سرى عنه فعرفت عائشة ذلك فسألته قال: لعله يا عائشة كما قالت عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف:٢٤] رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن جريج .

وأخيراً :روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن وذكر آخرون أنه بدمشق وبجامعها مكان في حائطه القبلي يزعم الناس أنه قبر هود عليه السلام والله أعلم.

إصلاح ذات البين

ليس أضر على المجتمع المسلم من وجود النزاع والشقاق والخصام بين أفراده لذا حرص الإسلام على إزالة أسباب ذلك بين المسلمين فنهاهم عن التدابر والتنافر والتباغض والتحاسد وأمرهم بتوثيق عرى الأخوة والتآلف والتحاب فيما بينهم، ورتب الأجر العظيم ونسب الفضل الكريم لمن انبرى لإصلاح ما فسد بين أخوين أو طائفتين من المسلمين.

فقال الله تعالى : ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء:١١٤]

وأمر بذلك فقال سبحانه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال:١] .

وقال ﷺ : (**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا : بلى، قال: إصلاح ذات البين**)[1] وأجاز لمن سعى في الإصلاح بين الناس ولم يجد سبيلاً إلى ذلك إلا بركوب مركب الكذب فأجازه بهذا الشرط والقيد فقال ﷺ : (**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً**)[2]

---

(١) رواه أبو داود (٤٩١٩) في الأدب، والترمذي(٢٥١١) باب سوء ذات البين وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري (٥/٢٢٠) في الصلح ، ومسلم (٢٦٠٥) في البر والصلة.

وقال ﷺ : **(لا أعده كاذباً الرجل يصلح بين الناس يقول القول لا يريد به إلا الإصلاح)**[١]

قال القاضي عياض: « لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصورة واختلفوا في المراد بالكذب المباح ما هو؟ فقالت طائفة : هو على إطلاقة . وقالت أخرى : المراد به التورية واستعمال المعاريض » .

وقال النووي: « إذا سعى في الإصلاح نقل عن هؤلاء إلى هؤلاء كلاماً جميلاً ومن هؤلاء إلى هؤلاء كذلك ووارى » [٢].

قال الأوزاعي رحمه الله : « ما خطوة أحب إلى الله تعالى من خطوة في إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار » .

وقد سعى رسول الله ﷺ للإصلاح بنفسه كما روى ذلك البخاري رحمه الله في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : **(اذهبوا بنا نصلح بينهم)**[٣] وعد إفساد ذات البين بين الأخوة أو الأزواج أو الأقارب أو الأرحام أو الجيران من أعظم المفاسد فقال عليه الصلاة والسلام : (فإن فساد ذات البين هي الحالقة) « لا أقول تحلق الشعر وإنما تحلق الدين » [٤] .

وهي كذلك فإن فساد العلاقة بين الطرفين تحلق الود بينهما ابتداء ثم تقضي على الخواطر الحسنة وتنشأ مكانها العداوة والكره وتورث الهم والغم في النفس

---

(١) رواه أبو داود (١٣/٤٩١١).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/١٢١).

(٣) رواه البخاري (٢٦٩٣).

(٤) رواه أبو داود (١٣/٤٩١٩) والبخاري في الأدب المفرد(٣٩١).

فينقطع العبد بسبب الانشغال بها عن كثير من الخير والأمور النافعة وفي هذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله : « إن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه فيكون بذلك مغبوناً والرشيد لا يرضى بذلك ويرى أنه من تصرفات السفيه » [1] انتهى كلامه رحمه الله.

وقيل لحماد بن زيد : ما أعون الأشياء على الحفظ ؟ قال : قلة الغم .

أضف إلى ذلك : ما تنشأه العداوة بين الطرفين غالباً من غمز أحدهم للآخر ولمزه والوقوع في غيبته والكذب عليه ولربما حتى ظلمه، والغفلة عن عيوب النفس وتزكيتها عن التقصير وكل ذلك وغيره مما يوقع المرء بالآثام العظام والأوزار الجسام التي تفسد الدين بل تحلقه كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ.

فعلى المسلم أن يسعى جاهداً في دفع ما فسد بينه وبين الناس وسد كل باب يدخل من خلاله فساد ذات البين بينه وبينهم سواء كانوا إخواناً أو أقارباً أو أرحاماً أو زملاء مهنة وعمل، وهاهنا دعوة لمن كان ذو وجاهة أو مكانة أو مركز يؤهله لئن يكون مصلحاً لما فسد بين الناس ، فليبادر الجميع إلى ذلك ولا يمتنع.

فإن إصلاح ذات البين من أرفع المعروف وأعظمه ففي الأثر: من فتح عليه باباً من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق دونه وأجود الخير إصلاح ذات البين.

قيل لأعرابي: ما أعظم المصائب عندكم؟ قال : أن تقدر على المعروف فلا تصنعه حتى يفوت وإصلاح ذات البين من ارفعه.

---

(١) مدارج السالكين .

قال الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيــه لا يذهب العرف بين الله والناس

وعلى من كان طرفاً في النــزاع والخلاف أن يقبل الصلح ويذلل لمن سعى في الصــلح العقبات وأن لا يتعنت أو يمتنع ويكابر ويرفض دعوة الله والناس له بالصلح وما رتب الله على هذا الأمر من الأجر والمثوبة.

قــال علــيه الصــلاة والسلام : (**ألا أخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى. قال: إصلاح ذات البين**)[١]

تعالوا بنا نطوي الحديث الذي جرى ولا سمع الواشي بــذاك ولا درى

تعالوا بنا حتى نعــود إلى الرضــا وحــتى كــأن العهــد لم يتغيــرا

لقد طال شرح القيل والقال بيننــا وما طال ذاك الشرح إلا ليقصــرا

من اليــوم تاريــخ المحبــة بيننــا عفا الله عن ذاك العتاب الذي جرى

وأخيراً : فإن مهمة الإصلاح مهمة السادة من الناس .. انظر كيف اقترن وصــف السيادة مع الإصلاح بين المسلمين حين ذكر النبي ﷺ شأن الحسن بن عــلي رضــي الله عنه فقال : (**ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) [٢] .

---

(١) رواه أبو داود (٤٩١٩/١٣) والترمذي (٢٥٠٩) وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٧) ومسلم (١٠٠٩) .

طلائع الهجرة[١]

قال ابن اسحق رحمه الله : فلما أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز وعده له، خرج رسول الله ﷺ في المواسم يعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج من أهل المدينة أراد الله بهم خيراً ، قال : من أنتم ؟ قالوا نفر من الخزرج ، قال : أفلا تجلسون إلي أكلمكم ؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلى عليهم القرآن قال : فأجابوه فيما دعاهم وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ... ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا، فكان أولئك النفر خير طليعة دعت إلى الإسلام في المدينة، فأثمرت جهودهم على عجل، فلم تبق دار إلا دخلها الإسلام .

حتى إذا استدار العام، وأقبل موسم الحج، خرج من المدينة اثنا عشر رجلاً من الذين اسلموا ، فيهم الستة الذين كلمهم النبي ﷺ في الموسم السابق، وعزموا على الاجتماع برسول الله ﷺ ليوثقوا معه إسلامهم، فكانت بيعة العقبة الأولى ، وكان فيهم عبادة بن الصامت ، وعبد الله بن رواحة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير وسعد بن زرارة رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) الرحيق المختوم ص (١٥٤ ــ ١٥٥) .

وبعد هذه البيعة بعث رسول الله ﷺ أحد صحابته إليهم يفقههم في الدين، ويعلمهم الإسلام والقرآن، فوقع اختياره ﷺ على الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه سفير الإسلام الأول، ونجح مصعب أيما نجاح في نشر الإسلام وجمع الناس عليه ، فكان ثمرة ذلك بيعة العقبة الثانية، حيث قدم على النبي ﷺ من المدينة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتين يبايعونه على الإسلام ، وبعد أن تمت البيعتان، وذاع صيت الإسلام في المدينة وانتشر ، أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة ، ولم يكن معنى الهجرة والخروج من مكة آنذاك مجرد سفرة أو رحلة أو مفارقة مكان فحسب، بل كانت تعني إهدار المصالح الخاصة والتضحية بالأموال النفيسة، والنجاة بالنفس بما تحمله من إسلام وإيمان .

وبدأ المسلمون يهاجرون إلى المدينة والمشركون يتصدون لهم ويحولون بينهم وبين خروجهم لما يتوجسونه من خطر هذا الخروج .

وكان من أول المهاجرين أبو سلمة ـــ هاجر قبل العقبة الكبرى بسنة على ما قاله ابن إسحاق ـــ وزوجته وابنه، فلما أجمع على الخروج قال له أصهاره: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ فأخذوا منه زوجته، وغضب آل أبي سلمة لرجلهم، وقالوا لا نترك ابننا معها إذ نزعتموها من صاحبنا، وتجاذبوا الغلام بينهم فخلعوا يده وذهبوا به، وانطلق أبو سلمة وحده إلى المدينة، وكانت أم سلمة بعد ذهاب زوجها وضياع ابنها تخرج كل غداة إلى الأبطح تبكي حتى تمسي، ومضى على ذلك نحو سنة، فرق لها أحد ذويهاقال : ألا تخرجوها هذه المسكينة؟ فرّقتم بينها وبين زوجها وولدها فقالوا لها : إلحقي بزوجك إن شئت، فاسترجعت ابنها من عصبته، وخرجت تريد المدينة ـــ رحلة تبلغ خمسمائة كيلو متراً ـــ وليس معها أحد من خلق الله، حتى إذا كانت بالتنعيم لقيها عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وبعد أن عرف

حالهـــا شـــيعها حتى أقدمها إلى المدينة، فلما نظر إلى قباء قال: زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة .[١]

ولما أراد صهيب الهجرة قال لـــه كفار قريش : أتيتنا صعلوكاً حقيراً، فكثر مـــالك عندنا، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكـــون ذلـــك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي، أتخلون سبيلي؟ قـــالوا: نعم. قال: فإني قد جعلت لكم مالي ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : ربح صهيب، ربح صهيب. [٢]

---

(١) سيرة ابن هشام (١/٤٦٩،٤٦٨) .

(٢) سيرة ابن هشام (١/٤٤٧).

obeikandl.com

أهمية اتباع السنة[١]

قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : « هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله »

وهذه الأسوة إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإن ما معه من الأيمان، وخوف الله ورجاء ثوابه وخوف عقابه يحثه على التأسي بالرسول ﷺ [٢] .ولذا كان العلماء السابقون من السلف الصالح يجعلون معيار من يؤخذ عنه العلم: تمسكه بالسنة.

قال إبراهيم النخعي رحمه الله : كانوا إذا أتوا الرجل يأخذون عنه العلم: نظروا إلى صلاته وإلى سنته وإلى هيئته ثم يأخذون عنه.

وقال ذو النون المصري: « من علامة المحب لله عز وجل ، متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه » [٣] . وهذا حق مأخوذ من كتاب الله تعالى . قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران:٣١] .

---

(١) انظر ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية / عبد السلام برجس العبد الكريم.

(٢) تفسير ابن سعدي (٦/٢٠٩).

(٣) القشيرية (١/٧٥).

قال الحسن البصري : « فكان علامة حبهم إياه، اتباع سنة رسوله)[١]

وقال ابن قدامة : « وفي اتباع السنة بركة موافقة الشرع ورضى الرب سبحانه وتعالى ورفع الدرجات وراحة القلب ودعة البدن، وترغيم الشيطان، وسلوك الصراط المستقيم » [٢]

وقال ابن حبان رحمه الله في مقدمة صحيحه : « في لزوم السنة تمام السلامة وجماع الكرامة » [٣]

واعلم أن الالتزام بسنة المصطفى ﷺ ثمار وفوائد لا تحصى منها :

١ ــ الوصول إلى درجة « المحبة » محبة الله عز وجل لعبده المؤمن.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله : « لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوة فقيل لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة فقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران:٣١] . فتأخر الخلق كلهم وثبت اتباع الحبيب ﷺ في : أفعاله ، وأقواله، وأخلاقه » [٤]

٢ ــ في المحافظة على النوافل والسنن جبر لما يكسر من الفرائض. روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من الأعمال : الصلاة. قال : يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم أنقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٢٠٤).

(٢) ذم الموسوسين ص(٤١).

(٣) صحيح ابن حبان (١/١٠٢).

(٤) مدارج السالكين (٣/٨) .

كان انتقص منها شيئاً، قال : انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه. ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم)[١] .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله : « والمندوب ــ أي المستحبات ــ إذا اعتبرته وجدته خادماً للواجب لأنه إما مقدمة له أو تكميل له أو تذكار به»[٢]. فلا يليق بعاقل أن يزهد فيما يتمم ويكمل فرضه ويدينه من رضا ربه.

٣ ــ للمتمسك بالسنة فضل كبير ويزداد فضله رفعة كلما كان الزمن زمن إعراض عن السنة قال عليه الصلاة والسلام : (**إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم** قالوا : يا نبي الله ! ومنهم؟ قال : **بل منكم.**)

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته :

هذا وللمتمسكين بسنة الـ مختار عند مناد ذي الأزمان

أجر عظيم ليس يقدر قدره إلا الذي أعطاه للإنسان

٤ ــ أن في الحرص على القيام بالسنن تعظيم لشعائر الله، يقول الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج:٣٢] وشعائر الله : عام في جميع شعائر الله [٣] . ومعنى تعظيمها : إجلالها والقيام بها وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد .[٤]

ومن أعظم شعائر الله السنن التي سنها رسول الله ﷺ .

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة (٢/٤١١) ص(٤٦٢) تحفة الأحوذي وقال الترمذي حسن غريب.

(٢) الموافقات (١/٩٢).

(٣) تفسير السعدي(٥/٦٩٢) .

(٤) تفسير السعدي(٥/٢٩٣).

« أبو عبيدة » عامر بن الجراح رضي الله عنه [١]

هـو عامـر بن الجراح القرشي الفهري أبو عبيدة اشتهر بكنيته إلى جده فـيقال: ابو عبيدة بن الجراح ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وكان يدعى القوي الأمين.

كـان رضي الله عنه أهتم « أي منـزوع الثنيتين » وسبب ذلك أنه نزع الحلقتين اللـتين دخلـتا في وجـه رسول الله ﷺ من المغفر يوم أحد فانتـزعت ثنيتها فحسنتا فاه فما رئي أهتم قط أحسن منه.

قـال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه للناس يوم السقيفة : قد رضيت لكم هذين الرجلين : عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح.

وكان رضي الله عنه أحد الأمراء المسيرين إلى الشام فكان أكثر فتح الشام عـلى يده ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبـيدة أمـيراً على الجيوش في الشام لفضله، فقال خالد وهو يحسد التجرد لله وغاية السمو في الأدب وأسند الفضل لأهله : ولي عليكم أمين هذه الأمة، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : ـــ وهو يجيب خالداً من كيسه الذي يفيض إيماناً وخلقاً وفضلاً اقتبسوه من هدي الرسول ﷺ وخلقه ـــ سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن خالداً لسيف من سيوف الله، رضي الله عنهم وأرضاهم.

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٤٧٥) وأسد الغابة (٣/١٢٤) .

ومن مواقفه المشهودة التي تدل على عظيم إيمانه وولائه لله ورسوله والمؤمنين وبراءته من الشرك والمشركين، ما وقع له في معركة بدر من حدث عظيم مع والده وكان في صفوف المشركين يقاتل الرسول وصحبه، فقد جعل أبوه يتصدى له لقتله وجعل أبو عبيدة يحيد عنه وينصرف فلما كثر تصدي أبيه له، قتله أبو عبيدة ﷺ فأنزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى يقول فيه سبحانه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢]

❁ فضله ومكانته:

قال فيه رسول الله ﷺ : (**لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**) ولما هاجر أبو عبيدة إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي طلحة الأنصاري ، وفي مسند أحمد وعند أبي يعلى قال عبد الله بن شقيق : سألت عائشة من كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالت : أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة.

وفي سند مرسل رجاله ثقات قال رسول الله ﷺ : (**ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه خلا أبا عبيدة بن الجراح**)

ولما بلغ معاذ بن جبل ﷺ أن بعض أهل الشام استعجز أبا عبيدة أيام حصار دمشق ورجح خالد بن الوليد غضب وقال : في أبي عبيدة يظن ! والله إنه لمن خيرة من يمشي على الأرض.

❁ زهده وورعه:

لما قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض قال عمر أين أخي قالوا من؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : يأتيك الآن قال : فجاء على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا فسار معه حتى

أتى منـــزله فنـــزل عليه فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال عمر : لو اتخذت متاعاً أو قال شيئاً قال أبو عبيدة يا أمير المؤمنين إن هذا سيبلغنا المقيل.

ومـــن أقوالـــه المأثور« وددت لو أني كبش يذبحني أهلي ويأكلون لحمي ويحشون مرقي » .

❁ وفاته :

وقـــال عروة بن رويم : إن أبا عبيدة بن الجراح انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس فأدركه أجله بفحل فتوفي بها.

وقال أبو سعيد المقبري، قيل لنا طعن أبو عبيدة أي أصيب بالطاعون قالوا : يا معاذ صل فصلى ثم مات أبو عبيدة ﷺ فقام معاذ فخطب في الناس فقال في خطبته: إنكم فجعتم برجل ما أزعم والله أني رأيت من عباد الله قط أقل حقداً ولا أبـــر صـــدراً ولا أبعد غائلة ولا أشد حياءً للعاقبة ، ولا أنصح للعامة منه فـــتزاحموا عليه، ولقد كان ﷺ رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أثـــرم ، وكان يخضب رأسه بالحناء والكتم، توفي ﷺ بعمواس سنة ثمان عشرة وعمره ثمان وخمسون سنة ولما حضره الموت استخلف معاذ بن جبل على الناس حيث كان ﷺ قائد الجيوش وأميرهم .

رضي الله عن أبي عبيدة أمين هذه الأمة وقيل إن قبره ببيسان.